من عمل يده لتسع ولتسعين امرأة وتمت بزوج اوريا مائة ۞ وقد نبه على
ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ۞
وفي حديث انس عنه عليه السلام ۞ فضلت على الناس باربع ◦ بالسخاء ◦
والشجاعة ◦ وكثرة الجماع ◦ وقوة البطش ◦ ۞ واما الجاه فمحمود عند
العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب ۞ وقد قال تعالى
في صفة عيسى عليه السلام ۞ وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة
فهو مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح
ضده ۞ وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله
عليه وسلم ۞ قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند
الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه
خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك
معروفة سيأتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما
روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة
عليك السكينة وفي حديث ابن مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد
فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره
بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا
فامر هو مبلغ النهاية ثم في الاخرة سيد ولد آدم وعلى معنا هذا الفصل
تضمنا هذا القسم باسره ۞

فصل واما القسم الثالث

فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله
ككثرة المال فصاحبه معظم على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها
توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه
فمتى كان المال هذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات

من اعزه

من اعزاه وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة
من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه
البر والنفقة في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار الاخرة كان
فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه
وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم
يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة
فاذا التمدح بالمال وفضيلته اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير
ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا
غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط
عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده منه شيء
والمنفق ملي غني بتحصيل فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر
سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض
ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه
في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب
وما دنى ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها
وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك
الاقاليم فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه
في مصارفه واغنى به غيره وقوى به المؤمنون ۞ وقال ما يسرني ان لي
احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده للدين واتته دنانير
مرة فقسمها وبقيت منها بقية فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم
حتى قام وقسمها وقال الان استرحت ومات صلى الله عليه
وسلم ۞ ودرعه مرهونة في نفقة عياله ۞ واقتصر من نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجد

Copyright © King Saud University